تـــاريخ الكتـــابة

من التعبير التصويري إلى الوسائط الإعلامية المتعددة

عزة عزت

اسم الكتاب	تاريخ الكتابة
إشراف النسخة الأصلية الفرنسية	آن ماري كريستيان
تحرير النسخة العربية	خالد عزب
ناشر النسخة العربية	Flammarion, Paris / مكتبة الإسكندرية
سنة النشر	2005
رقم التصنيف الدولي	ISBN 977-6163-05-X
عدد الصفحات	405
مقاس الكتاب	29 x 25 cm

مع إرهاصات التفكير في إنشاء 'معهد الخطوط والكتابات' كان كتاب تاريخ الكتابة يفرض نفسه دائماً ... ففيه نجد ذخيرة هائلة من المعلومات التي لا يحتملها كتاب واحد، لكن هذا الكتاب احتملها بجدارة يحسد عليها من قاموا بإخراجه ...

وهذا دأب الكتاب، وهمه الأول، أن يعرض للخطوط والكتابات التي عاشت على وجه الأرض منذ ما يعتقد أنه البداية حتى وقتنا الحاضر ... فهذا الكتاب تاريخ للكتابة منذ كانت رموزاً يعبر بها الأجداد القدماء عن أفكارهم، ومروراً بأحوالها المختلفة حيث صارت إلى ما هي عليه في عصر المعلوماتية، وهوتاريخ طويل، لا يستوعب العقل أن يحكيه مثل هذا الكتاب الذي بين أيدينا، لكنه بتركيزه الشديد على المفاصل الكبرى المهمة في تاريخ الكتابة، يقدم هذا التاريخ تقديماً رائعاً، وتزداد ثقتنا في هذا الكتاب، وفي مادته حين نعلم أن واضع هذا الكتاب ليس شخصًا واحدًا. مما من شأنه أن يحول الكتاب ضرورة إلى مجموعة من الانطباعات الذاتية حول تلك المراحل المختلفة التي مرت بها الكتابة ... لقد تجاوز الكتاب هذا المحذور، فكان المؤلف مجموعة منتقاة بعناية من بين العلماء المختصين بهذا العلم، قدم كل واحد منهم بحثاً أوأكثر في مجال تخصصه الدقيق، كد فيه وأجهد فيه نفسه، ليقدم لنا خلاصة فكره في الموضوع الذي يتناوله، أوفي المرحلة التي يتحدث عنها من مراحل تاريخ الكتابة.

وهذا الكتاب يحمل مجموعة من الصفات قلما تجتمع في كتاب واحد، لعلها الندرة ودقة التخصص وسهولة العرض. فموضوعات الكتاب نادرة قلما نجد أحدًا يتصدى لها بالكتابة،

اللهم إلا ما نجد في بعض الكتابات الأكاديمية الدقيقة التي لا تكاد تبرح أسوار المعاهد التي ولدت فيها، ولا يكاد يستفيد منها إلا قلة قليلة من المختصين بهذا الحقل أوذاك من حقول العلم.

وبالفعل تأتي موضوعات هذا الكتاب دقيقة شديدة التخصص، لكنها في الوقت نفسه تتحلى بسهولة بالغة تجعل استيعاب غير المتخصص لها أمرًا ميسورًا لا كد فيه ولا تعب.

وربما ترجع أهمية الكتاب أيضًا إلى الحيادية العلمية التي هي سمة ملحوظة في كل مقالاته، فلا نجد تحيزاً إلى لغة معينة أوإلى كتابة بذاتها مهما كانت هي تلك الكتابة أوتلك اللغة. وإنما نجد روحًا علمية تتناول اللغة، وتراجع دورها الذي لعبته في مراحل التطور التي مرت بها الكتابة في تاريخها الطويل، نجد الكتابات الشرقية ودورها الكبير في نشأة الأبجديات في العالم، ونجد أثر العرب الكبير في تاريخ الكتابة حين اخترعوا الورق، بعد المصريين القدماء أصحاب البردي ... هذه الروح العلمية تزيد من قيمة الكتاب ليصير لدينا الآن سطر رائع، لا نملك إلا أن نقرأه وأن نعيد قراءته، ونحن نشكر في كل لحظة تلك الهيئة الكاملة التي بذلت جهداً كبيرًا من أجل إخراجه في هذه الصورة الرائعة التي نراه الآن عليها. بدءاً من الدكتور خالد عزب الذي أشرف على الترجمة وتابعه بدقة متناهية لمدة عامين ونصف، وفريق العمل الذي شاركه العمل من شباب مركز الخطوط، كما أن خيرة المترجمين وعلي رأسهم كل من الدكتور إسحق عبيد والدكتور قاسم عبده قاسم والدكتور محمد عبد الغني كلهم أعطوا هذا المشروع من وقتهم الكثير، وعانوا معاناة كبيرة في سبيل إيصال المعلومة للقارئ العربي في صورتها الصحيحة، لقد سعينا أيضًا إلى مزج هذه الخبرات العريقة في مجال الترجمة بخبرات أخرى شابة قد لا يتجاوز أعمار بعضهم الثلاثين عامًا، لنقدم للوطن العربي جيل جديد من المترجمين المحترفين في مجال الدراسات الإنسانية.

ويهتم كتاب تاريخ الكتابة بمراحل تطور الكتابات والخطوط في العالم بأسره. إذ إنه يقدم آخر ما توصلت إليه الأبحاث العلمية في تاريخ الكتابة ويحلل دور الصورة في الكتابة من منظورات ثلاثة تدرجت في عرض موضوع البحث على التطرق إلى كل الكتابات التي عرفتها الشعوب والمرور بمراحل الكتابة المتعددة. **القسم الأول** مخصص لأقدم العصور وهويخص أساليب الكتابة غير الأبجدية وللتطور العبقري الذي أنجزته الحضارات التي اختارت أن تكيف لغاتها وثقافتها مع هذا المنهج الكتابي: منذ تطور الكتابة المسمارية القديمة في جنوب بلاد الرافدين إلى الكتابات التصويرية المعقدة في الصيني والياباني أوكتابات جزيرة الإيستر الرونجورونجوالتي لازالت بحاجة إلى فك رموزها.

القسم الثاني يركز على تاريخ وانتشار الأبجديات الذي يستقصي أصول الأبجديات السامية الغربية و'شقيقتها' الكتابة العربية مرورًا بالكتابات الأقل ذيوعًا مثل كتابات القوقاز أوكتابات أفريقيا جنوب الصحراء.

وأخيرًا يأتي **القسم الثالث** الذي يبحث في إعادة اندماج الصورة في الأبجديات الغربية

ويتطلع إلى الأشكال العديدة من الكتابات المخطوطة باليد والمطبوعة اعتبارًا من التجليات الرائعة لكتاب كيلز إلى ظهور الطباعة والأشكال المكتوبة طباعيًا في العصور الحديثة، والتي تقودنا إلى استفسارات بشأن كيفية تواؤم الأنظمة الكتابية المختلفة في الوقت الحالي في عالم تهيمن عليه بصورة متزايدة تكنولوجيا الكمبيوتر.

بوجه عام، يتحدث كتاب تاريخ الكتابة عن الكتابات المستخدمة في العالم، ويحتوي كل فصل على العديد من الموضوعات المختلفة، كل موضوع منها يعطي معلومات عن نشأة البلد، العادات والتقاليد، التعداد السكني، والشواهد الأثرية الموجودة في هذه البلد، الإضافة إلى نشأة الكتابات والخطوط التي كانت تستخدم من قبل شعوب هذا البلد. كما يوضح أيضًا كيفية تكوين وتركيب الجمل في كل لغة مع شرح كل القواعد النحوية المستخدمة فيها.

إنه كتاب يستحق أن تقدمه مكتبة الإسكندرية للقارئ العربي مهما كان تخصصه، ويستحق ما بذل فيه من جهد ونجده لا يقل شيئًا عن صورتيه الإنجليزية المترجمة أوالفرنسية الأصلية.